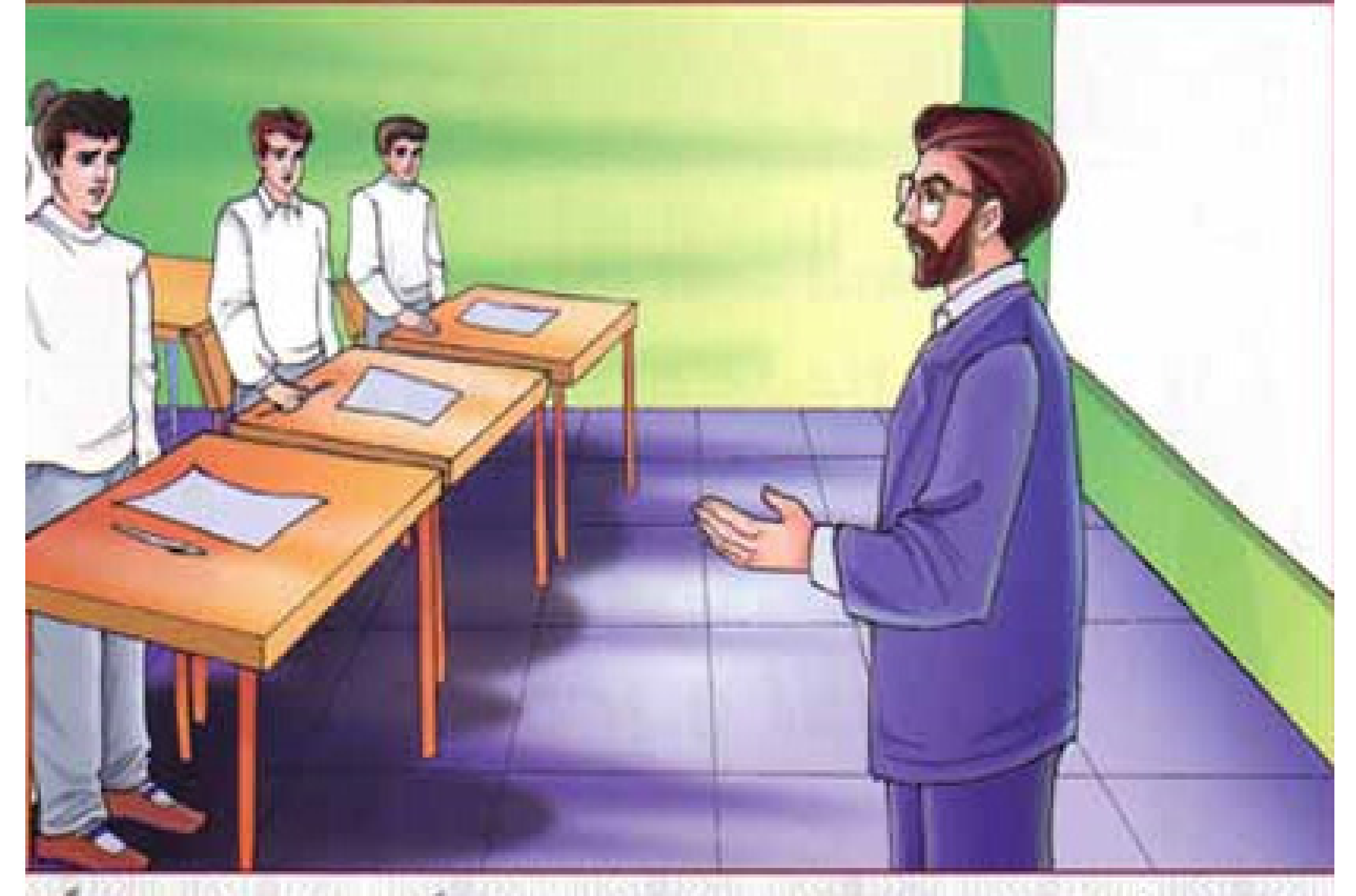
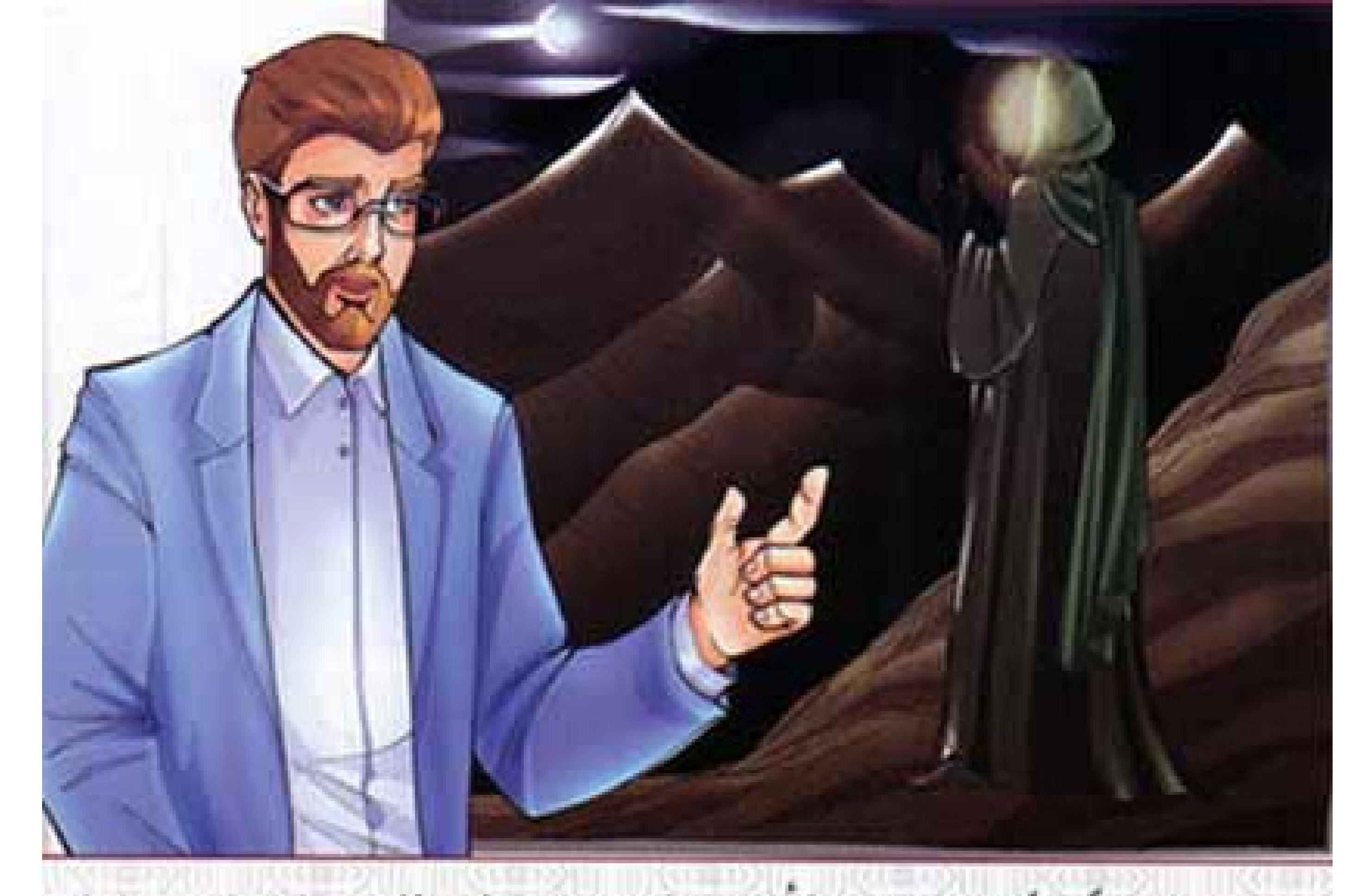


موسوعة أهل البيت المصورة
٨
الإمام المهدي عليه السلام
المهدي و الأنبياء



دخل المدَرسُ قاعة الدرس وهو يحمل بيدٍ قطعةَ قماش بيضاء ملفوفةً، وباليد الأخرى جهازاً كهربائياً لم يشاهد الطلاب مثله من قبل. وبعد أداء التحية وضع الجهاز على المنضدة، وعلّق القماش الأبيض على اللوحة، وقال: سنتحدث اليوم عن موضوع مهمٍّ جداً يتعلق بعلاقة إمامنا المهدي ﷺ ببعض الأنبياء ﷺ الذين بعثهم الله يهدون أقوامهم وأممهم إلى الصراط المستقيم. وعنوان الموضوع هو أوجه الشبه بين إمامنا صاحب العصر والزمان ﷺ وبين هؤلاء الأنبياء ﷺ الذين سنتحدث عنهم، وذلك من خلال غيبته وغيباتهم. لنعرف أنه ﷺ ليس الولي والوصي والنبي الوحيد الذي غاب عن قومه، فهناك عدة أنبياء كرام غابوا عن أقوامهم وأممهم فتراتٍ قصيرةً وطويلةً. ثم قال المدرس: ربما تتساءلون عن هذا الجهاز! فهو خاص بعرض الصور الملوّنة على هذه اللوحة. وعندما تشاهدون الصور ستعرفون قيمته وأهميته، والذي سنستخدمه من أجل قضية إسلامية فيها رضا الله تعالى.



وضع المـدَّرسُ القمـاش الأبيض الصقيـل على اللوحـة وراح يوصل الجهـاز بالكهرباء، ثـم أخرج فيلماً يشـبه فيلم الكاميـرا الفوتوغرافية أو الشـريط السـينمائي ووضعه في الجهـاز، ضغط بعدها علـى الزِّر الأول فانبعـث ضوءُ أبيض من الجهاز إلى الشاشـة علـى اللوحة، و ضغط الزِّر الثاني فظهرت صورة لرجـل مهيب ووقور واقف على الصخور يدعو الله تعالى ويتضرّع إليه. مما زاد اهتمامَ الطلاب بهذا الدرس الشـيق الممتع و تابع المدرس يقول: أول الحديث عن وجه الشـبه بين إمامنا المهدي ﷺ والأنبياء ﷺ في مسـألة الغيبة، سـتكون عن نبي الله إدريس ﷺ والذي تشـاهدون صورته على الشاشـة وهو يدعو ربّه ويعبده فـي الجبال وبين الصخور، بعد أن غاب عن قومه وابتعد عنهم.

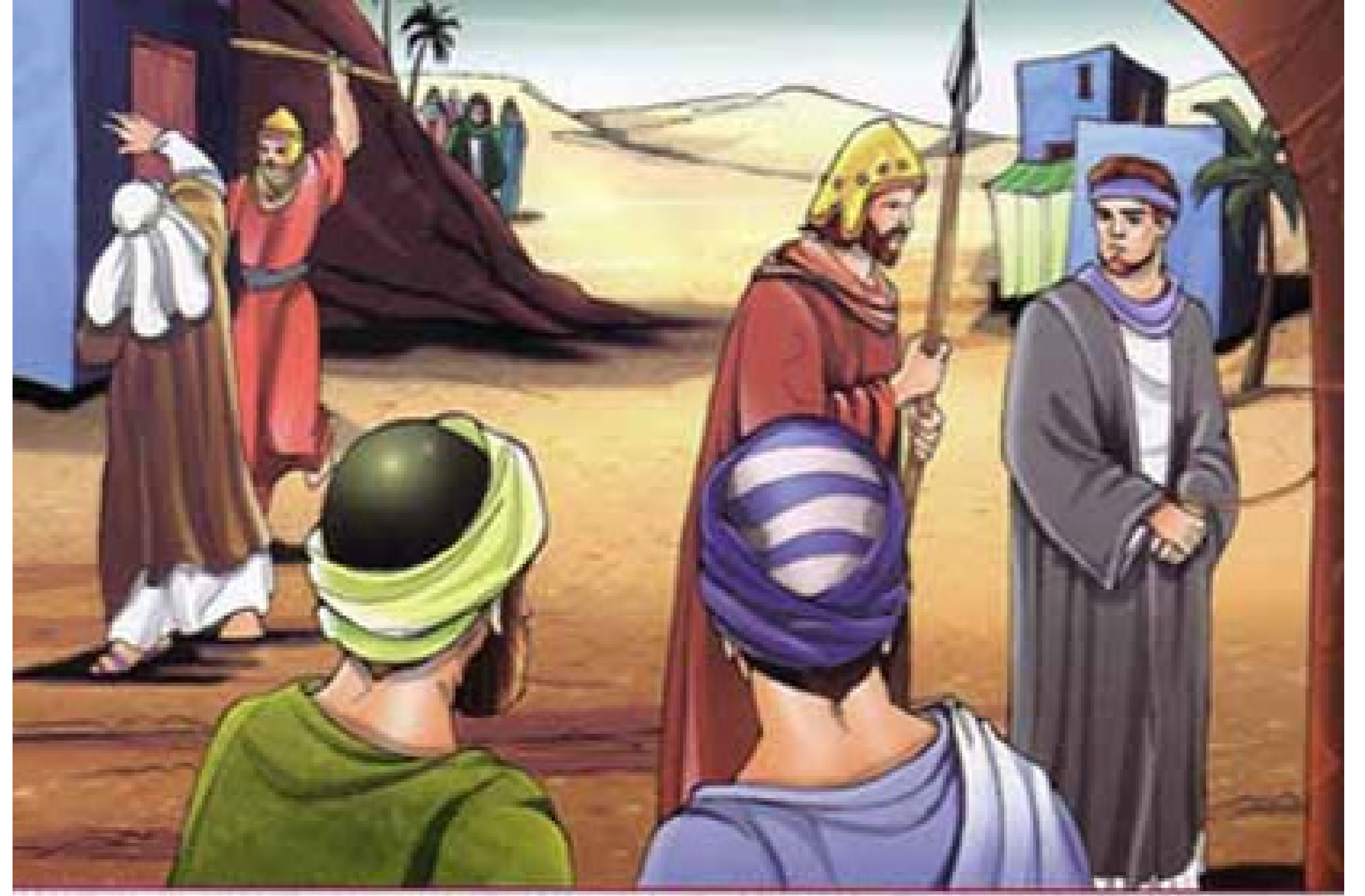
ولهذه الغَيبة وهذا الابتعاد قصَّةُ وأسـباب سأتحدث لكم عنها كما جاءت في كتب تفسير القرآن الكريم التي عرّفتنا بهذا النبي الكريم. وسائر الأنبياء ﷺ، وكذلك عرّفتنا بمعنى آيات الله البيّنات.



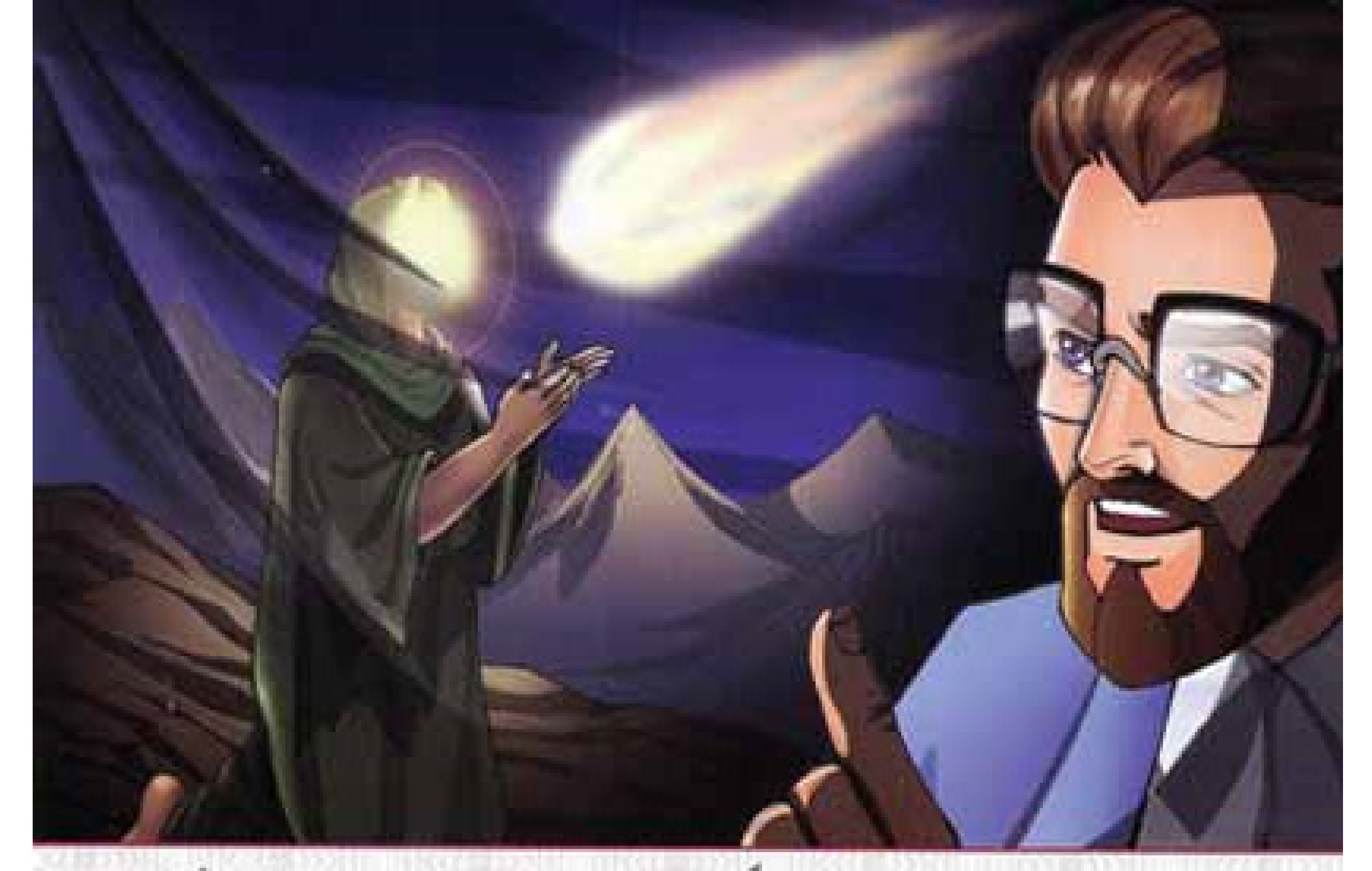
غيبة إدريس ﷺ

ففـي نبوة إدريس ﷺ كان هناك ملك جبّار يظلم الناس ويأخذ حقّهم ويستولي على أراضيهم بالقوّة والبطش، وكان الناس يخافونه ويخشون بطشـه وتجبّره. ذات يوم ركبَ هذا الملك الجبّار الظالم فرسَه، تحيط به وزراؤه والحـرس، وخرج يتنـزّه في المدينة، فمرّ بـأرضٍ خضراءَ نضرةٍ يملكها عبد مؤمن بالله وبنبوّة إدريس ﷺ، رافضٌ إلحادَ وكفرَ هذا الملك الجبّار. نظـر الملـك الجبّـار إلـى الأرض وما فيهـا من الـزروع والثمار والجداول والطيور فاعجبته جداً، فسأل وزراءه: لمن هذه الأرض؟!

فقالوا لـه: إنّها لعبدٍ مؤمنٍ بالله برفض ديانتك أيّها الملك المعظّم، ويؤمن بنبوّة هذا الذي يُسمى إدريس. فأرسل الملك إلى صاحب الأرض وقال لـه: بعني هـذه الأرض. قال المـزارع المؤمن للملك دون خـوف: عيالي بحاجـة إليها ومنها رزقهم. فردّ عليه الملـك غاضباً: أطلب أي ثمنٍ تريدهُ مقابل أرضك هذه وسأعطيك إيّاه.

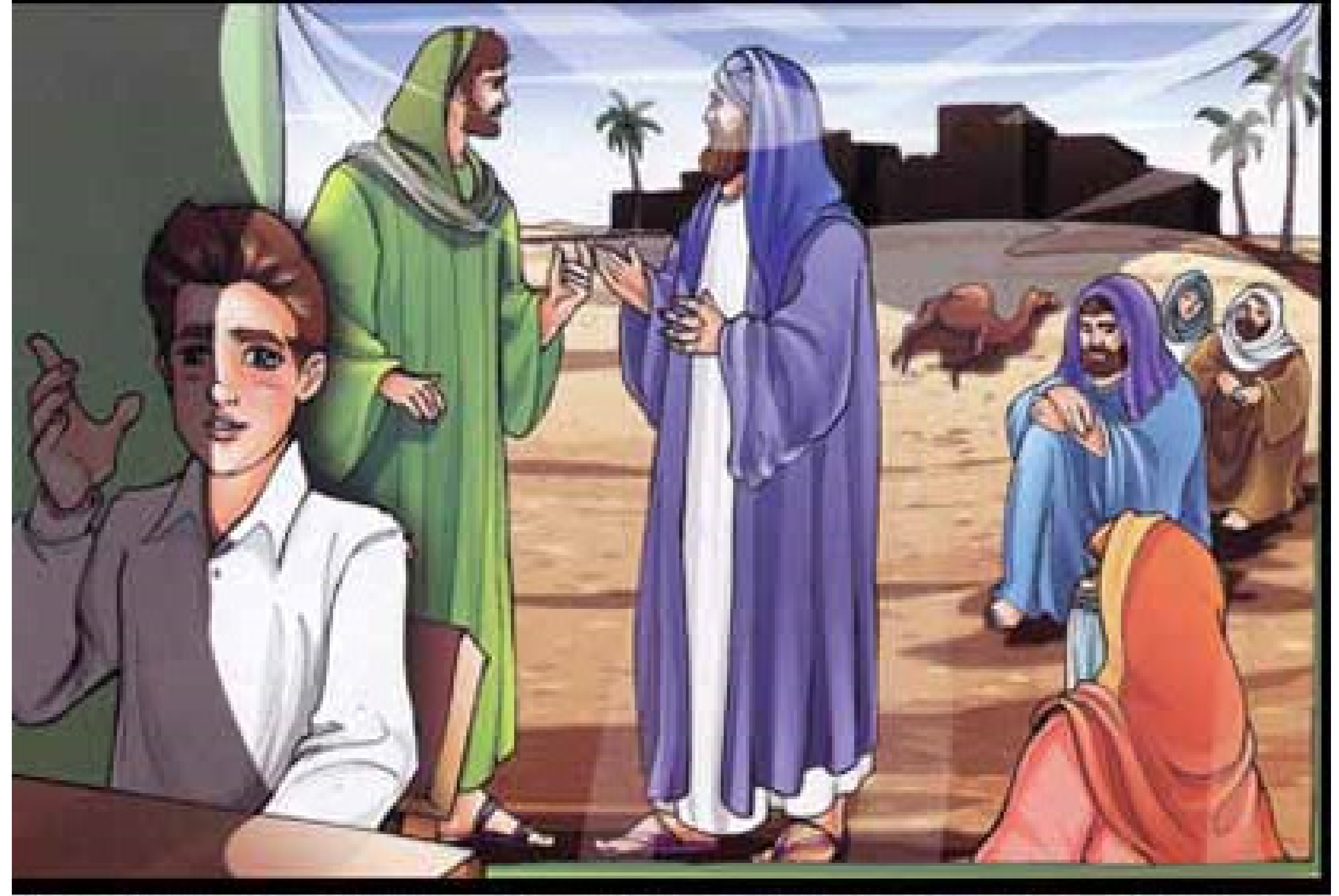


قال المزارع: لا أعطيك أرضي وزرعي بأيِّ ثمن، ولا أغادرها أبداً. فغضب الملك غضباً شديداً وانصرف متأسفاً وهو مغموم يفكرَ في أمر هذا المزارع، فسألته امرأته التي كان معجباً بها كثيراً عن سبب حزنه واكتئابه، فحدّثها بقصّة الأرض والمزارع الذي رفض أنْ يعطيها له.فقالت له: اقتله وخذ الأرض الخضراء نتمتّع بها ونلهو. اقتنع الملك الجبّار بفكرة زوجته الكافرة الظالمة،وراح يخطط لقتل ذلك المزارع المؤمن، وعندئذٍ عرف نبي الله إدريس ﷺ بتآمر هذا الملك الظالم وزوجته و وزرائه على قتل إنسان آمن بالله تعالى ورفض عبادة الطواغيت، فاعترض على الملك وحذّره من بطش الله تعالى، ثم أخذ نبي الله إدريس ﷺ يعلن رفضه بين الناس لما يريد هذا الملك الجبّار الظالم فعله.لذلك غضب الملك غضباً شديداً على نبي الله إدريس ﷺ، وأمر أربعين منِ جنوده وحرّاسه الأشدّاء بقتله ﷺ والإتيان برأسه وجسده إليه. وفعلاً تجهز هؤلاء لقتل نبي الله وكل مَنْ تبعه وآمن بنبوّته.



وحينما خرجوا يبحثون عنه، حذّره الناس قائلين: يا نبي الله، إنّ الملك الجبّار يريد قتلك لأنك اعترضت على أفعاله الظالمة، ومنها معارضة قتل المزارع المؤمن، فخذ حذرك.

فخرج إدريس ﷺ من القرية التي كان يسكنها فور سماع خبر البحث عنه، ومعه عدد قليل من أصحابه الذين آمنوا بنبوته ومن ضمنهم ذلك المزارع المؤمن. فيما راح جنود الملك الجبّار يبحثون عنهم في كل مكان، وقضى إدريس ﷺ وجماعته نهارهم وليلتهم مختبئين في الجبال، وما إن انتصف الليل، حتى قام نبي الله ﷺ وأخذ يناجي ربّه سبحانه وتعالى، قائلاً: يا ربّ بعثتني إلى ملك جبّار ظالم، فبلّغتُ رسالتك ونصحتُهم جميعاً ودعوتُهم إلى عبادتك، وقد توعّدني هذا الجبّار وهددني بالقتل، مع مَنْ آمن معي بك، وأنه سيقتلني و يقتل من معي حين يظفرُ بنا .فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: أن «تَنَحَّ عنه، واخرج من قريته، وخلّني وإياه، فوعزّتي لأنفذن فيه أمري».



هنا رفع أحد الطلّاب يده طالباً من المدّرس أن يفسّر ويشرحَ لهم معنى قوله تعالى الذي أوحى به إلى نبيّه إدريس ﴿عليه السلام﴾. فقال المدّرسُ: معنى قوله تعالى لإدريس النبي ﴿عليه السلام﴾، أنّه تعالى يأمر نبيه الكريم ﴿عليه السلام﴾ بالخروج من تلك المدينة التي يحكمها الجبّار الظالم والابتعاد عنها والغيبة بين الجبال، وأنّه تعالى توعّد ذلك الظالم الذي يبحث عن المؤمنين ليقتلهم بالهلاك والانتقام منه، وقد أقسم سبحانه بعزّته أنّه سينفّذ العقوبة بحقّ ذلك الكافر الظالم الذي يريد قتل المؤمنين وسلب أراضيهم وأرزاقهم. وفعلاً غاب إدريسُ ﴿عليه السلام﴾ عن قومه مدّةً من الزمن استغرقت عدة سنين، فحبس الله تعالى المطر عن الملك الجبّار والّذين معه في المدينة من الكفّار والملحدين والذين رضوا بأفعاله أو سكتوا عن ظلمه، فجفّت زروعهم، وماتت مواشيهم وأخذ الجوع والعطش والحرمان منهم مأخذاً عظيماً. و بعد سنين طويلة من العذاب جاء أهل القرى يبحثون عن إدريس ﴿عليه السلام﴾ وجماعته ليعتذروا ويعبّروا عن ندمهم.



واكتفى المدرّسُ بهذا المقدار من الحديث والصور الجميلة عن نبي الله إدريس ﷺ، وأخذ يوجّه أسئلةً للطلاب، وكان أوّل الأسئلة هو: أي طالب يستطيع أن يجد العلاقة ووجه الشبه بين نبي الله إدريس ﷺ وبقيّة الله الأعظم سيدنا ومولانا صاحب الزمان ﷺ؟ فرفع أكثر الطلبة أيديهم، وانتخب المدرس أحمد كي يجيب. فأجاب قائلا: إنّ إدريس ﷺ غاب عن قومه خشية القتل بعد أن دافع عن المؤمنين المستضعفين، وذلك بأمر من الله تعالى، وإمامنا المهدي ﷺ غاب عن الأنظار، لأنّ السّلطات والحكام في زمانه جنّدوا كلّ إمكاناتهم للبحث عنه والعثور عليه لقتله، لأنّهم يعلمون أنّه الإمام الثاني عشر من أئمة الهدى ﷺ الذي بشّر به القرآن والنبي محمد ﷺ وكل آبائه من الأئمة المعصومين الأحد عشر ﷺ. وهذا وجه الشبه بين نبي الله إدريس ﷺ وإمامنا المنتظر ﷺ الذي يخشاه كل الجبّارين في الأرض، لأنّه موعود بملء الأرض عدلاً ورفاهاً وسلاماً بعد حروب وقتل وتدمير.



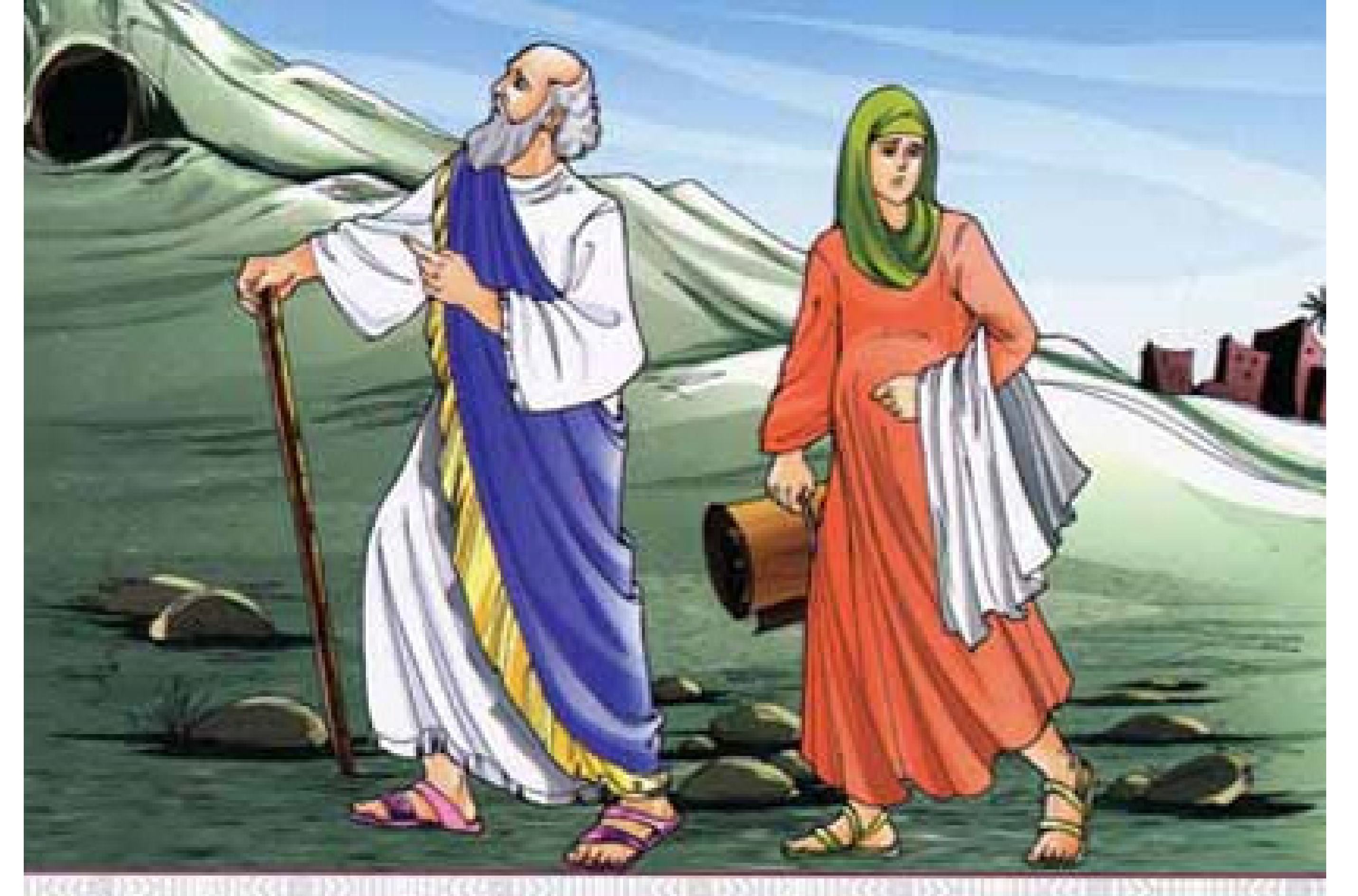
غيبة خليل الله إبراهيم ﷺ

حسناً! قال المدرّس، ثم أضاف: وبعد غيبة إدريس ﷺ عن قومه سنين: سأحدثكم الآن عن غيبة أخرى لرسولٍ ونبيٍ كريم من أنبياءِ الله تعالى، وهو خليل الرحمن إبراهيم ﷺ، والذي يُسمى بأبي الأنبياء ﷺ حيث كان حنيفاً مسلماً، وقصة حياته طويلةٌ وجميلة حافلةٌ بالعبر والمواعظ، وقد تعرّض ﷺ إلى شدائد ومحن وابتلاءات عديدة منها إلقاؤه في النار التي أضرمها له النمرود ذلك الكافر المتجبّر، فجعل الله تعالى تلك النار برداً وسلاماً على إبراهيم ﷺ. إلى غيرها من المواقف والحكايات التي تحفل بها حياة هذا النبي الكريم. وسنركّز في درسنا اليوم على جانبٍ واحدٍ من هذه الحياة العظيمة هو جانب اختفائه وغيبته ﷺ في بعض مراحل عمره وحياته لنعرف أنّ إمامنا المهدي ﷺ ليس الولي الوحيد الذي غاب عنّا ليظهر بعد حين يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد كل هذا الظلم والفساد والجور الذي رأيناه ونراه، وليحلّ بظهوره السلام والأمن والاستقرار في ربوع الأرض.



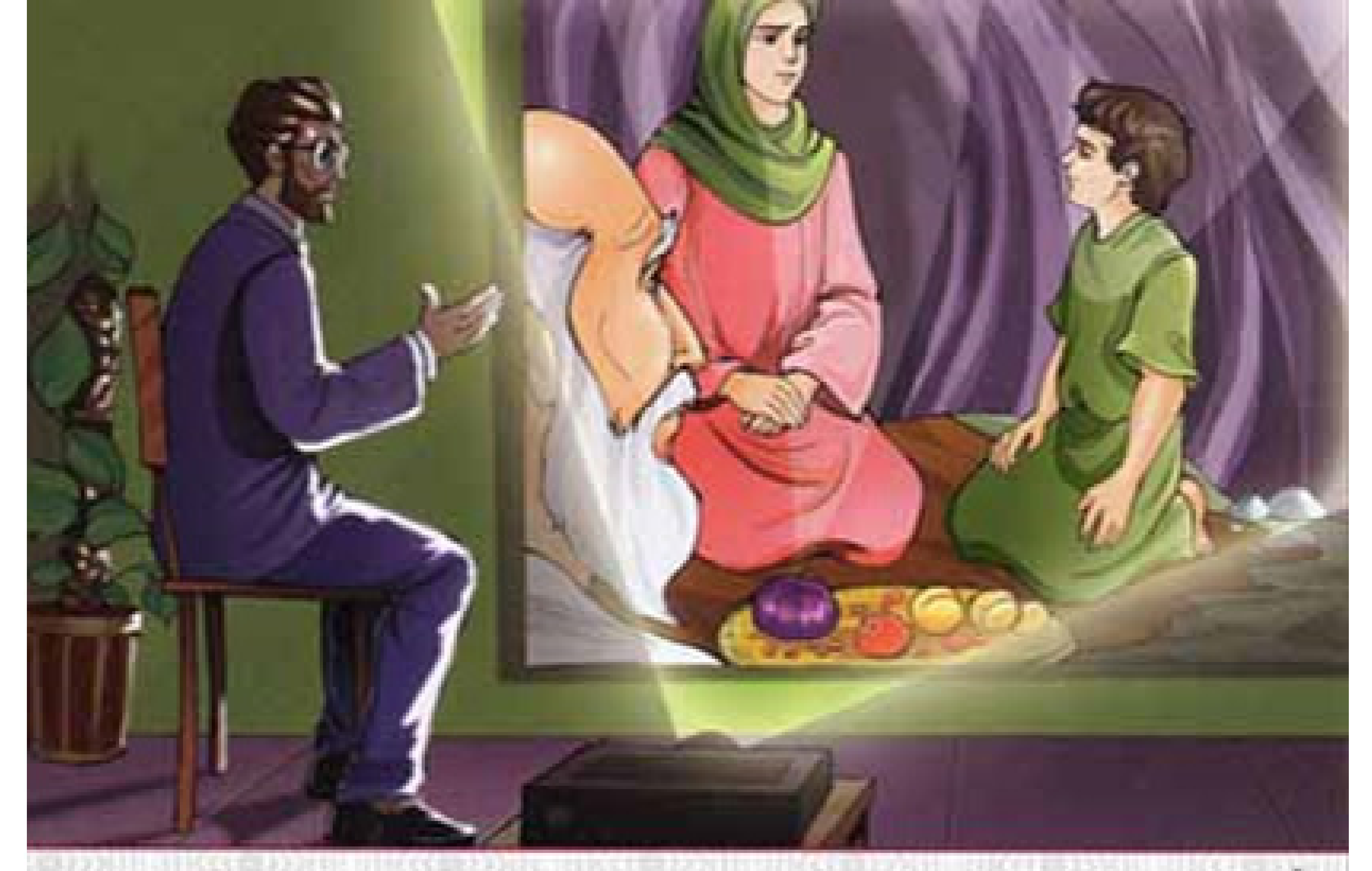
وبينما الطلاَّب مُنشدُّون وهم ينظرون إلى تلك اللَّوحات الجميلة التي يعرضها المدرِّس من الجهاز على الشاشة، قال المدَرِّس: إنَّ أوَّل ملك استطاع أن يملك الأرض شرقها وغربها هو نمرودُ بنُ كنعانَ بن كوش، وهو أحد أربعة ملوك ملكوا الأرض كلها، وهم سليمان بن داودَ ﷺ، وذو القرنين ﷺ، وبختنصر الذي كان مقرّه في مدينة بابل العراقية، ونمرودُ بن كنعان.

ثم راح المدرِّس يتحدّث عن نمرود قائلاً: في زمنه رأى أنّ كوكباً ظهر في السماء وغطّى الشمس والقمر وضوءهما، ففزع نمرود فزعاً كبيراً من ذلك، ودعا السحرة، والكهنة وجميع رجال ملكه، وسألهم عن معنى ذلك الكوكب الذي حجب ضوء الشمس والقمر، فاحتار السحرة والكهنة في بادئ الأمر، وبعد طول تفكير منهم واستخدام سحرهم وشعوذتهم توصلوا إلى تفسير لما رأيٍ نمرود وقالوا له: يخرج في ملكك رجل يكون على يده هلاكك وهلاكُ ملكِك.



فخـرج نمرود مـن بابل إلى الكوفـة، وهي منطقة تقع وسـط العراق كان يتخذهـا مركـزاً وعاصمة لمملكته الواسـعة الأطراف في شـرق الأرض وغربها. وسـكن في مدينةٍ وقريةٍ أخرى، ثم أمر بإخـراج كلّ الرجال من مدينته الجديدة وأبقى النساءَ فقط.

وذلك من أجل أنْ لا يولـد مولود ذكر إلاّ ذبحه، فأخذ يذبح هذا المجرم المتجبّـر جميع الأولاد الصغار، ولمـا رأى والد إبراهيم ﷺ أنّ امرأته حامل أخذها وهرب بها إلى قرية بعيدةٍ بين الكوفة والبصرة تُسمى ﴿أور﴾ بعيدة عن مركز حكم نمرود وجنوده وحرّاسه، ووضعها في مغارة كانت في تلك القرية ليأمن عليها من الواشين الذين ينقلون الأخبار إلى رجال النمـرود المجرمين والكفرة، وكان والد إبراهيم يخرج ويجلب لها الطعام والشراب وما تحتاجه وهي مختبئة، ذلك ليحافظ على الوليد الذي تحمله في بطنها، حتى قربت ولادة إبراهيم ﷺ والأم في أمن وسـلامٍ بعيداً عن مخاطر القتل والذبح الهمجي.



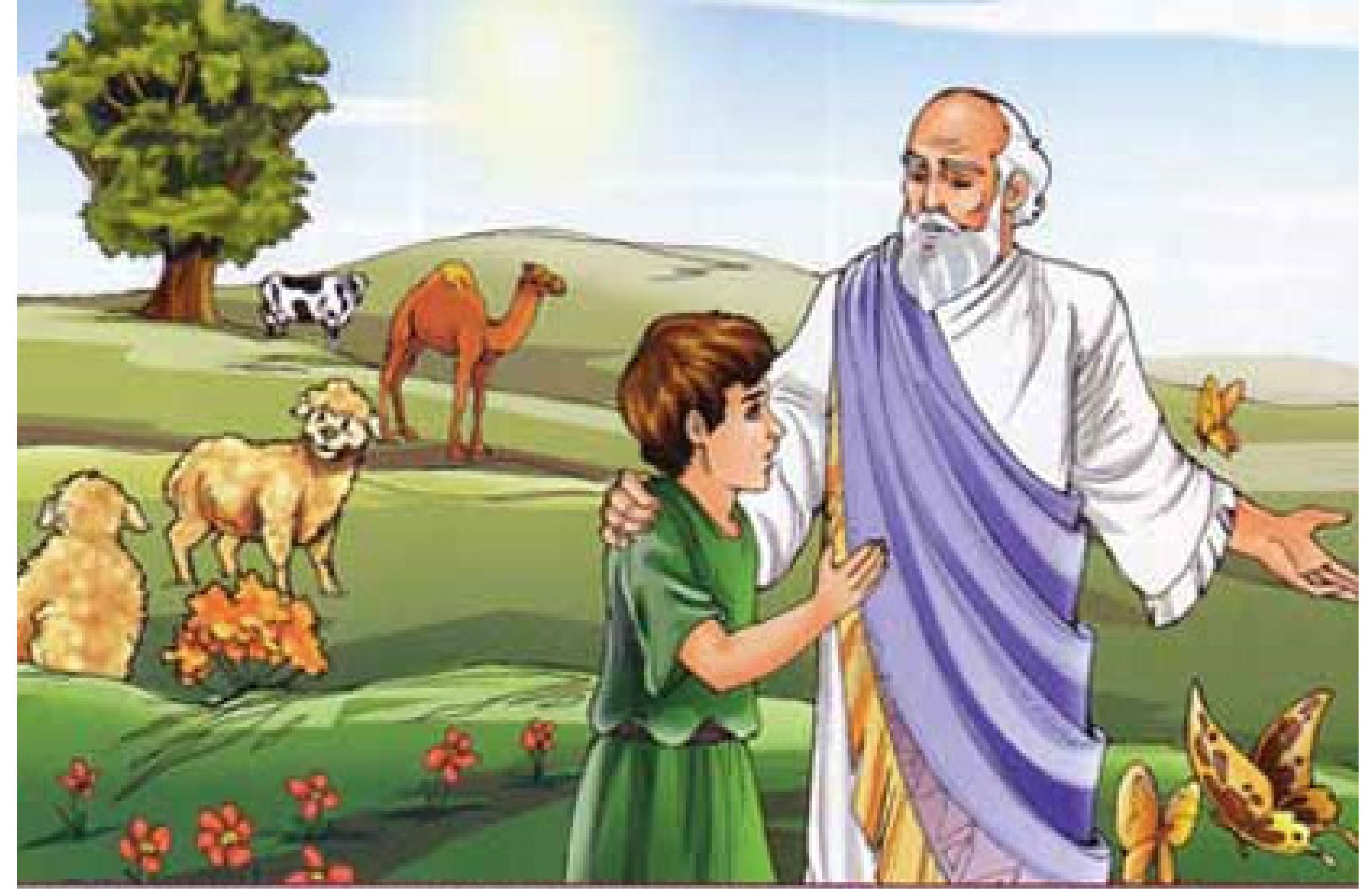
ولّما طالت المدّة ولم يظهر في قرى نمرود القريبة من مركز حكمه ولا في مدينته التي يسكنها، ذلك الرجل الذي يزيل حكمه راح نمرود يفكر في قول السَّحرة، ثم قال:

إنَّ هؤلاء سحرةٌ كاذبون. ثم أمر جميع مَنْ معه بالعودة إلى مركز حكمه الأول في (بابل الكوفة) وعاد هو أيضاً، ولمّا سمع والد إبراهيم ﷺ بعودة نمرود الملك إلى مدينته وعاصمته مع مَنْ معه، وكذلك عاد الرجال إلى ديارهم وعوائلهم تريّث بالعودة ووُلِدَ إبراهيم ﷺ .فأخفاه أبوه وأمّه عن الأنظار تماماً خوفاً عليه، لأن نمرود رغم عودته وعودة الرجال كان يخشى من الذكور المولودين حديثاً أيضاً.

وكان إبراهيم ﷺ لا يرى أحداً من الخلق غير أمّه وأبيه.

ثم قال المدرس: وذات يوم قال والد إبراهيم لأصحابه:

إن لي ابناً وقد خبّأته، وأخشى عليه من الملك إذا أخرجته وأتيت به معي إلى أسواق المدينة.



فقال لـه أصحابه: لابدّ أنّـه الآن فتىً كبير وسـوف لا يُلقى جنود وحرس النمرود القبض عليه، فأخرجه معـك ليرى الحياة. اقتنع والد إبراهيم (عليه السلام) بكلامهـم، وأخرج ولده الفتى معـه فلمّا خرج راح ينظـر إلى الحيوانات والبهائم والخلق، فراح يسـأل أباه عن كلّ شـيء، ويقـول (عليه السلام): ما هذا؟ فيخبـره والده عـن البعير أنه بعير وعن الطير أنه طير وعن الأشجار وبقيّة المخلوقـات واحـداً واحداً. فقـال إبراهيـم (عليه السلام): لابـد أن يكـون لهذه المخلوقـات ربّ قد خلقهـا ورزقها. وهكذا أخـذ إبراهيم (عليه السلام) يتفكر في السماء وينظـر إلى الشمس والقمر والنجوم، ثـم ينظر مـرّةً أخرى إلى الأرض فيرى خلـق الله تعالـى من النّـاس والأشجار والطيور وسائر الحيوانات كالأبقـار والأغنام والماعز وغيرها، وهو يطيل التفكيرَ والتأمّل كثيـراً حيث يرى أنْ يرزقهم الله. بهذا القـدر اكتفى المدّرس من الحديث عن نبي الله إبراهيم (عليه السلام) والطلاب متشوقون لمعرفة المزيد عن علاقة غيبة إبراهيم (عليه السلام) هذه. وغيبة ولي الله الأعظم (عجل الله فرجه) وينتظرون من المدرّس أن



يوجّه لهم السؤال عن وجه الشّبه بين خليل الرّحمن إبراهيم ﷺ وإمامنا المهدي المنتظر ﷺ، وفعلاً وجّه المدّرس هذا السؤال لطلابه الذين رفعوا أيديهم، فانتخب المدّرس الطالب حسن ليجيب،فقال حسن: وجه الشّبه فيما حكيت لنا يا أستاذ عن نبي الله إبراهيم ﷺ وإمامنا صاحب العصر والزّمان ﷺ واضح، وهو أنّ والد إبراهيم و أمّهُ ﷺ أخفيا خبر الجنين، ولم يعلم بهذا الحمل المبارك أحد خشية من النمرود، وكذلك أخفى الله تعالى حمل نرجس أمّ الإمام المنتظر ﷺ عن أعين جميع البشر، كي لا يصل خبره إلى السلطات الحاكمة التي تعلم أنّ الإمام الحسن العسكري ﷺ هو الإمام الحادي عشر، ومنه سيكون الإمام الثاني عشر الذي سيزول على يديه الظلم والاضطهاد، ويحكم بكتاب الله تعالى وسنّة رسوله الكريم ﷺ الصحيحة.
وقال جواد بعد أن أذن له المدّرس بالحديث: والد إبراهيم وأمّه ﷺ وبعض أصحابهم المخلصين كانوا يعلمون بولادته، وكذلك إمامنا المهدي ﷺ لم يعلم بولادته سوى والده ﷺ وأمّه وبعض أصحاب الإمام العسكري ﷺ».



غيبة يوسف عليه السلام

شكر المدرّس طلابه كثيراً على هذه الإجابات التي تعبّر عن فهمهم وارتباطهم بإمام زمانهم الغائب عليه السلام. ثم قال:
وصلنا الآن إلى زمن نبيّ الله يوسف الصدّيق عليه السلام. فقد ذكر القرآن الكريم قصّة يوسف عليه السلام وتحدّث عنها بالتفصيل، وكيف غاب عن أهله سنين طويلة. فبعد أن حسده إخوته حسداً كبيراً، لأنّه مقرّب من أبيه يعقوب عليه السلام ويحبّه حبّاً شديداً، تآمروا على أخذه معهم إلى الصحراء بعد أن ألحّوا على والدهم، وفي الصحراء قالوا فيما بينهم: لنقتل يوسف، ولكن أحدهم قال: لنلقه في البئر، عسى أن تأتيه قافلة فتأخذه وهكذا عاد الأخوة مساءً إلى والدهم يعقوب وهم يبكون، ومعهم قميص ملطّخ بالدّم، وقالوا لأبيهم أنّ يوسف أكله الذئب بعد أن غفلنا عنه عندما ذهبنا نلعب ونتسابق، وعرف يعقوب عليه السلام أنّهم كادوا به، فقال عليه السلام: بالله استعين على هذه البلوى التي حلّت بي على فقدان يوسف عليه السلام.



ثم قال المدَرِّس: وجاءت قافلة في الصحراء ووقفت عند البئر ليتزوّد أصحابها بالماء، فأرسلوا الدلو إلى البئر وتعلّق يوسف ﷺ به، ففرح أهل القافلة كثيراً حين وجدوه، وحملوه معهم إلى مصر وهناك باعوه في أسواق مصر، ببضع دراهم، حيث اشتراه عزيز أو ملك مصر الذي لم يكن لديه أولاد، وأعطاه لزوجته وهو فتى صغير، فأخذته إلى قصرها لتربيّه عندها كولدٍ لها. ومضت السنين ويوسف ﷺ يكبر في بيت وقصر عزيز مصر، ترعاه زوجته زليخا، ولمّا أصبح شاباً وسيماً وهو بعيد عن أهله وغائب عنهم، وقد أرادت زليخا من يوسف ﷺ أن يقيم معها علاقة محرّمة، فأبى يوسف وامتنع عن فعل الفواحش والخيانة، وبينما هي تقترب منه وهو يبتعد عنها دخل العزيز الغرفة، فقالت زليخا لزوجها إنّ يوسف ﷺ هو الذي أراد فعل السُّوء، فسجنه مدةً طويلة من الزمن، وبعد تلك المدة الطويلة من السجن، رآى عزيز مصر رؤيا مفادها أنّ سبع بقراتٍ نحيفاتٍ وضعيفاتٍ يأكلن سبع بقرات سِمانٍ.



فاحتار ملك مصر في تفسير هذه الرؤيا، فأشار عليه أحد أعوانه الذي كان
مسجوناً مع يوسف ﷺ، انَّ في السجن فتىً يعرف تفسير الرؤيا. فبعث
إلى يوسف ﷺ وأحضره وسأله عن تفسير الرؤيا، فقال يوسف ﷺ
ستمرّ على البلاد وما حولها سبع سنين من القحط والعوز تأكل كل ما
زرعتموه وادّخرتموه في المخازن من الحبوب والطعام. فقال له العزيز
سأجعلك وزيراً على خزائن الأموال والطعام لتدبرّ أمرها، فقال يوسف
ﷺ مدافعاً عن نفسه بأنّه لم يكن هو الذي أراد خيانة الملك، وجرى
تحقيقٌ في الأمر، فقال بعض العقلاء: انظروا إلى قميص يوسف ﷺ فإذا
كان قد تمزّق من الأمام فمعنى ذلك أنّه أراد الهجوم والفجور بزوجة
الملك وهي دفعته ومزّقت قميصه، وإذا كان قميصه قد تمزّق من الخلف
فمعنى ذلك أنّه كان يهرب منها وهي تمسك به من الخلف فمزّقت
قميصه من الخلف، ولمّا نظروا إلى قميص يوسف ﷺ وجدوه قد تمزّق
من الخلف، وعرفوا صدقه وبراءته فصار وزيراً على الأموال والطعام.



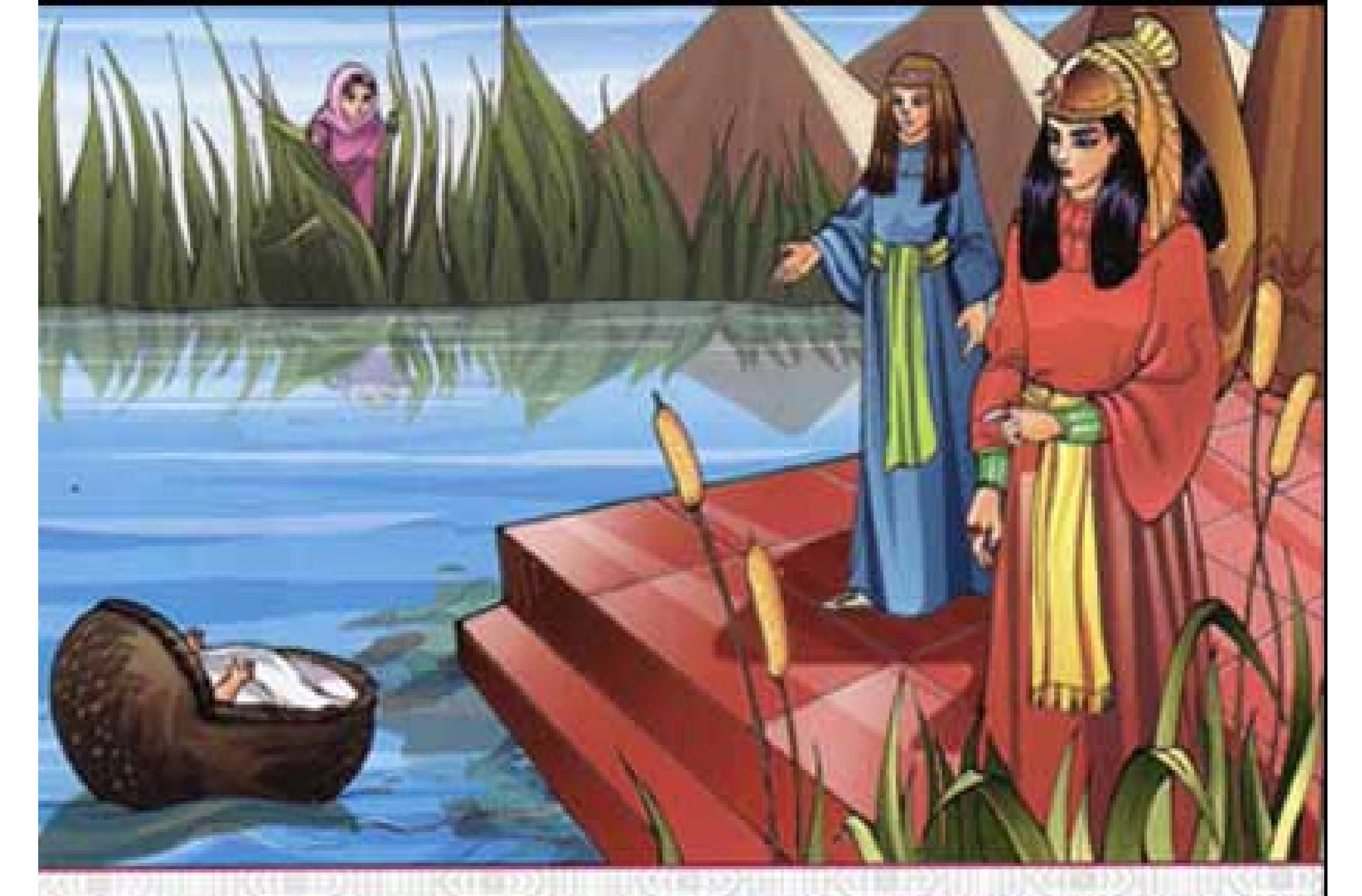
أصاب الجدب والجوع البلاد وما حولها، وكان يوسف ﷺ يدير الأمور بتصرّف صحيح ويخزن قسماً ويعطي للناس قسماً آخر وكذلك لحيواناتهم، فلم يشعر أهل مصر بالجوع نتيجة لحسن تصرّف الصدّيق يوسف ﷺ وأمانته وعقله الكبير. وقال المدرس: ولكن يعقوب ﷺ والد يوسف ظل يبكي لفقدان وغَيبة ولده العزيز يوسف حتى أصابه العمى، ثم أرسل يعقوب ﷺ أولاده إلى عزيز مصر ومعهم بعض البضائع التي يريدون استبدالها بالطعام، وأخذوا معهم شقيق يوسف من أمّه وأبيه (بنيامين). ولمّا دخلوا مصر عرفهم يوسف ﷺ أنّهم أخوته ولكنهم لم يعرفوه، فأخذ أخاه بنيامين وأخبره بأنه يوسف ﷺ، ثم وضع المكيال الذي يزنون به الطعام والحبوب في رحلِ ناقةِ أخيه بنيامين، وأخذ العمال ينادون أن (صواع) أو مكيال الملك قد فقد، وأنّ مَن نجده عنده سيكون جزاوه الحبس، و فتشوا فوجدوا المكيال في رحل ناقة بنيامين، فأخذ يوسف أخاه وأبقاه معه ولكنه لم يرسله للسّجن.



وعاد إخوة يوسف ﷺ إلى أبيهم يخبرونه بأنّ بنيامين أخذه وزير و عزيز مصر، لأنّه سرق المكيال، فبكى يعقوب كثيراً وقال لأبنائه لقد فرّطتم بولدي الثاني مثلما فرّطتم بأخيه يوسف ﷺ، ثم عادوا إلى مصر وأخبروا يوسف أنّ والد بنيامين شيخ كبير وهو يبكي عليه وقد فقد من قبل ولداً آخر. فعرّفهم يوسف ﷺ بنفسه وكشف كيدهم وما فعلوه به عندما ألقوه في البئر، فعرفوه وأخذوا يبكون ويتوسّلون بيوسف ﷺ أن يصفح عنهم ويسامحهم على فعلتهم. فأرسل يوسف ﷺ قميصه بيد إخوته وقال لهم ألقوه على وجه أبي سيعود بإذن الله بصيراً. وفعلاً عادوا بالقميص، وشمّ يعقوبُ ﷺ رائحةَ يوسف ﷺ من خلال القميص، فعندما وضعوا القميص على وجهه عاد إليه بصره وصار يرى، وأخبروه بالحقيقة كلها وأنهم نادمون على فعلتهم، وحملوا أباهم وعوائلهم إلى مصر ليلتقي يعقوبُ ﷺ بولده الغائب يوسف ﷺ منذ سنين، وعاش معه بفضل و رحمة الله تعالى.



رفع الطلبةُ أيديهم، لأنَهم يتوقعون سؤال المدَرس عن وجه الشَبه بين نبي الله يوسف عليه السلام وإمامنا الغائب المنتظر عجل الله فرجه، فتبسَم الأستاذ وهو مرتاح البال وراضٍ عن طلَابه، فوجَه إليهم ذات السؤال السابق عن العلاقة ووجه الشبه بين يوسف الصدِّيق عليه السلام في غيبته تلك وبين صاحب الأمر والزمان عجل الله فرجه، فاختار كرَارا ليوضِح لزملائه الطلبة وجه الشبه.وقف كرَار بكل أدب وقال: إنَ وجهَ الشبه بين نبي الله يوسف عليه السلام الذي تحدَث القرآن الكريم عنه في سورة مباركة كاملة ،وبين صاحب العصر والزمان إمامنا ومقتدانا المنتظر عجل الله فرجه هو تلك الغيبة الطويلة التي غابها، وإن كانت غيبة يوسف الصدِّيق عليه السلام أقصر من غيبة إمامنا عليه السلام، وهناك وجه شبه آخر فبعد أن غاب يوسف عليه السلام كان أبوه وأحبَته يبكون عليه، وإمامنا المنتظر عليه السلام تبكي كلَ أحبابه لغيبته. ويعقوب النبي عليه السلام والمخلصون كانوا يبكون يوسف عليه السلام ويعلمون أنه حيٌ يُرزق، ونحن كذلك يشدَنا الشوق لإمامنا الحيِّ الذي ننتظر فرجه من الله تعالى. فشكر الجميع كراراً على إجابته.

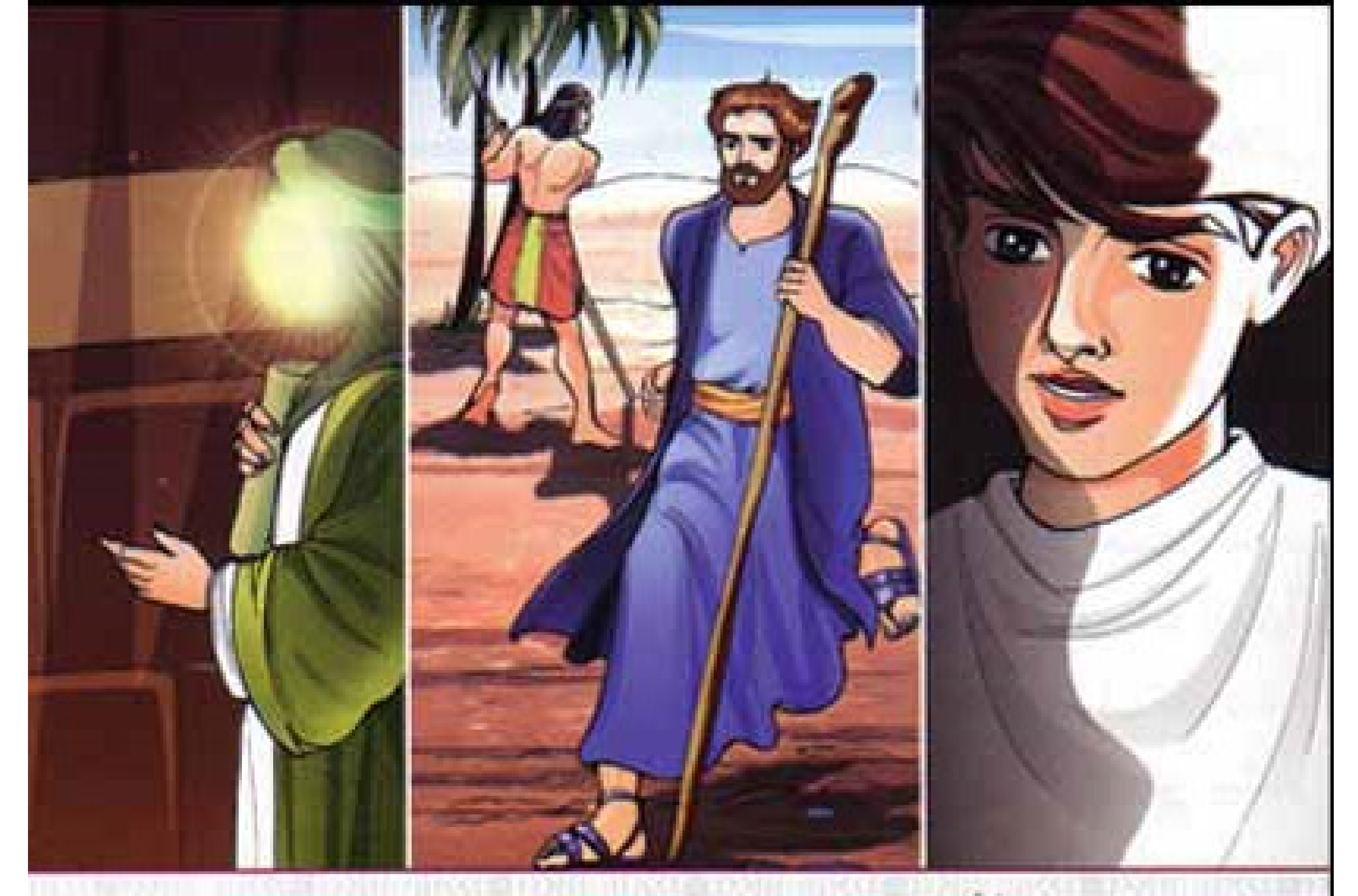


غيبة موسى كليم الله ﷺ

قال المدرس: وصلنا في درس اليوم إلى غيبة رسولٍ ونبيٍّ كريم آخر هو موسى كليم الله ﷺ، فقد ذكر القرآن الكريم في قصصه عن موسى ﷺ أن فرعون الظالم أمر أن يُقتل جميع الأولاد الذين يولدون في هذا العام، لأنه عرف أنّ على يد مولود ذكر يولد هذه السنة يكون هلاك ملكه ونهايته، شأنه في ذلك شأن نمرود، وكذلك كما جرى لإبراهيم ﷺ في إخفاء أمه لحمله، أخفت أمّ موسى ﷺ حملها، وعندما ولدته أوحى الله تعالى إليها أن تضعه في صندوق وتلقيه في النيل، وفعلاً فعلت أمّ موسى ما أوحى الله تعالى لها، وقالت لأخته تابعيه، فأخذت أخته تتبع أخاها الرضيع والصندوق يسير به في النيل، و زوجة فرعون كانت جالسة في شرفة قصرها على ساحل النيل ، فرأت الصندوق وأمرت الحرس بجلبه، ولما فتحته وجدت فيه الرضيع موسى ﷺ، فحملته إلى داخل القصر، فقال لها فرعون: يجب أن نقتله. فتعلّقت بالطفل ولم تسمح بقتله، وبعد حديث طويلٍ مع فرعون وافق على طلب زوجته.



وطلبوا لموسى المرضعات فلم يقبل أياً منهن، وكانت أخته التي تابعته واقفةً فقالت لهم أنا أدلكم على امرأة ترضعه، فرجع موسى ﷺ إلى أمه لترضعه بعد ما كانت حزينة على فراقه، وبعد فطامه غاب موسى ﷺ عن أهله سنين حيثُ يعيش في قصر فرعون ترعاه زوجة فرعون، وكانت هذه أوّل غيبة لموسى ﷺ، ولم يكن مع أهله طوال هذه السنين، وعاد إليهم وهو شاب، بعد أن أنقذه الله تعالى من محنة القتل بمعجزةٍ منه. وأخذ موسى ﷺ يستهزئ بفرعون ويدعو الناس إلى عبادة الله الواحد الأحد ونبذ عبادة فرعون، الذي قال للناس ليس الله ربكم بل أنا ربكم الأعلى، وعليكم بعبادتي، وراح يظلم الناس الذين يعبدون الله ويشرّدهم من ديارهم ويضعهم في السجون والمعتقلات ويقتل الرجال، وموسى ﷺ يدعو سرّاً إلى عبادة الله الواحد القهّار. وبعد ذلك رأى موسى ﷺ أحد المؤمنين بالله يتشاجر مع رجلٍ من رجال فرعون، فنصر موسى المؤمن وقتل ذلك الفرعوني، فعرف يتبع.



فرعون وجماعته أنَّ موسى عليه السلام هو الذي قتل القبطي الفرعوني، فراحوا يبحثون عنه في كلِّ مكان للإمساك به وقتله، فخرجَ من المدينة وهو خائف من جنود فرعون وغاب في القرى البعيدة مدةً طويلةً من الزمن، وكان يعمل عند نبي الله شعيب عليه السلام، ثم تزوّج من إحدى بنات شعيب عليه السلام، ثم سافر مع زوجته وعياله، فرأى نوراً يخرج من شجرة، فعندما تقرّب منها أوحيَ الله تعالى إليه أن اذهب إلى فرعون وانصحه أن يعود عن طغيانه، وفعلاً عاد موسى عليه السلام يدعو إلى سبيل الله وتوحيده، ونبذ جميع الديانات التي لا توحّد الخالق، وتجعل معه شريكاً سبحانه وتعالى، وقد لاقى كليم الله عليه السلام من المحن والمصائب والاختبارات الإلهية الكثير، وكان صابراً محتسباً إلى الله، لا يخشى ظلم فرعون لأنّه متوكّلٌ على الله تبارك وتعالى، ويريد تبليغ رسالة السماء، حتى نصره الله على أكبر عدوٍّ للإنسانية فرعون الظالم، حيث أغرقه الله في البحر وأنجى موسى عليه السلام والذين آمنوا معه، وذلك بعد أن عبروا البحر بسلام وأمان.

تبسّم المدرّسُ وتبسمَ الطلاّب معه. وقبل أن يوجّه سؤاله إليهم قام عمّار، وقال للمدرّس: هل تسمح لي يا أستاذ أنْ أتحدّث نيابةً عن زملائي الطلبة؟ فسمح المدرّس له.فقال عمّار: هنالك وجه شبه رائع بين النبيّ موسى كليم الله ﷺ وبين قائدنا وإمامنا المنتظر ﷺ. فموسى ﷺ غاب غيبتين إحداهما قصيرة امتدّت من ولادته حتى شبابه تقريباً. والغيبة الأخرى كانت أطول، حيث بدأت من فترة شبابه ورجولته إلى زمن بعيد من عمره الشريف، حيث عاد إلى مصر مرة أخرى وهو رجل كبير.وإمامنا المهدي ﷺ غاب غيبتين، الأولى صغرى وامتدت سبعين عاماً تقريباً، والثانية كبري ما زالت قائمة حتى هذا الوقت، ونحن نأمل أن نكون في آخر مدّة هذه الغيبة الكبرى، لنكون من جنوده والمدافعين عنه وهو ينشر العدل والأمان والحق وكتاب الله العزيز في جميع ربوع وأرجاء الأرض التي تعاني من الظلم والجور وتعطيل أحكام الله تعالى.

رنّ جرس المدرسة معلناً انتهاء مدة هذا الدرس. فحمل أحد الطلاب الجهاز الكهربائي وذهب به إلى غرفة المدرّسين، بينما شكر المدرس جميع طلاّبه على حسن اجتهادهم ومعلوماتهم الطيبة عن إمام زمانهم ﷺ، كما شكر الطلاب مدرّسهم شكراً جزيلاً على جهوده التي بذلها خدمة للّدين الإسلامي ورسالة سيّد المرسلين محمد ﷺ ،ونهج أهل بيت النبوّة الأطهار ﷺ، وخدمة قضية إمامنا المهدي الموعود ﷺ.وقبل أن يغادر المدّرس قاعة الدرس، طلب من طلاّبه أن يقفوا جميعاً إجلالاً واحتراماً لسيدنا ومولانا صاحب العصر والزمان ﷺ، وأن يقرأ الجميع دعاء:

(اللهمَّ كُنْ لوليكَ الحجّة ابن الحسن، صلواتُك عليه وعلى آبائِه، في هذه الساعة وفي كل ساعة ولياً وحافظاً وقائداً وناصراً ودليلاً وعيناً، حتى تُسكنه أرضكَ طوعاً، وتُمتعهُ فيها طويلاً.